الخميس 20 فيفري 2025

مقياس : مخبر السمعي البصري

الحصة الثانية : مدخل عام لمفهوم الروبورتاج (تابع)

2. الفرق بين التحقيق والروبورتاج :

أحيانا يحدث خلط بين مفهومي التحقيق والروبورتاج وكذلك التقرير، يقول جان جبران كرم في سياق تعريفه للتحقيق الصحفي بأنه يوازي ما يعرف بالروبورتاج الكبير ، فهو تقرير صحافي يهدف إلى عرض مشكلة معينة غير مرتبطة بالضرورة بأحداث آنية ملحة لها طابع سياسي ، أو اقتصادي اجتماعي ، أو تربوي ، أو إنساني، ومن ثم التصدي لتعقيداتها عن طريق دراسة جوان المتعددة الظاهرة و الخفية ويؤكد في سياق آخر أن الروبورتاج الإخباري هو نوع أولي من التحقيقات ، هدفه تقريب الأحداث الآنية من القارئ ومحاولة إغنائها وتوضيحها ميدانيًا عن طريق كشف جوانبها غير الظاهرة وملابساتها .

كما يرى الإعلامي ميشيل خياط أن الروبورتاج ليس هو نفسه التحقيق ، إذ أن كلمة ريبورتاج تعني باللغة الفرنسية التقرير المصور Le reportage في حين أن كلمة تحقيق تترجم إليها بكلمة (Enquête) وهي تدل على التحقيق في الصحف ، والمجلات والإذاعة والتلفزيون ، ويستشهد بقول محمود أدهم الذي يقول إذا كان التقرير الصحفي الروبورتاج يُعنى بتسجيل الحوادث الجارية ، أو الأحداث التي وقعت حالا ، فإن التحقيق الصحفي يهدف إلى معرفة الأسباب والعلل لمشكلة من المشاكل مع بيان طرائق العلاج ، فالتحقيق نوع من البحث والدراسة ، كما أن الروبورتاج يصف الحدث ، في حين أن التحقيق يقول لنا لماذا حدث ذلك ؟ وكيف حدث ؟

إن الروبورتاج لوحة من الحدث ، وتجسيد لفعل مجموعة من الأشخاص لكنه ليس تحقيقا ، أنه نوع إخباري يعيد خلق الأحداث اليومية عبر تقديمها ، ولعل أهم امتيازاته أن الصحفي فيه شاهد عيان ، هدفه جعل القارئ أو المشاهد مشاركا في الأحداث اليومية ، مكرس للأحداث أو الوقائع الجديدة غير المعروفة تحديدًا أو التي تشكل ركنا أساسيًا من أركانه .

كما يقدم أديب خضور مفارقة مهمة بين الروبورتاج والتحقيق الصحفي بقوله : إذا كان العنصر الذاتي والرؤية الذاتية ، والانطباعات الشخصية ، ودراسة العلاقات الشخصية والإنسانية في نموها وتطورها هي الصفة الغالبة على الروبورتاج الصحفي. فإن الطابع الموضوعي والتحليل للقضايا والمشاكل والظواهر والتطورات هي السمة الأساسية للتحقيق الصحفي .

يعتقد الدكتور أحمد بن دريس من جامعة وهران أن هذه الإختلافات سببتها الترجمات الكثيرة للتعريفات الغربية إلى اللغة العربية ، و هذا يعود إلى غنى اللغة العربية و شساعتها في وصف الأشياء و التعبير عنها ، لكن ما لاحظته ميدانيا بعد ممارستي للمهنة مدة طويلة و إنتاجي لعديد الروبورتاجات و التحقيقات التلفزيونية ، أؤكد أن التقرير التلفزيوني هو الروبورتاج في الممارسة الإعلامية التلفزيونية و الذي قد نجد بينهم بعض الاختلاف فقط في المدة الزمنية حيث أن التقرير الإخباري الذي ينبني على خبر لا يجب أن يتعدى دقيقة و ثلاثين ثانية ، بينما الروبورتاج يتعدى هذه المدة الزمنية كذلك المقدمة التشويقية أو التعريفية أو الدعوة للمتابعة التي يستعرضها المذيع في نشرة أخبار أو برنامج تلفزيوني التي تسبق التقرير أو الروبورتاج هي من تحدد النوع الصحفي .

أما بالنسبة للتحقيق و علاقته بالروبورتاج فيكفي أن نفرق بينهم بالعقدة و المشكلة كيف نصل إلى الحل و هذا ما يعتمد عليه التحقيق التلفزيوني ، بينما الروبرتاج يكتفي بتصوير الوقائع كما هي و يربط العناصر بشكل منطقي متسلسل و يحصل على معلومات من المصادر و شهود العيان دون التدخل في العناصر التي يبني بها العمل ، كما لا يقدم الروبورتاج التلفزيوني أو التقرير التلفزيوني إجابات عن الأسئلة بل يقدم معلومات و يترك المشاهد يستنتج

الإجابات ، بينما التحقيق هو من يطرح السؤال و يقدم الإجابات في النهاية، و أحيانا كثيرة يوجه المشاهد للاستنتاجات التي يريدها .

ينظر التحقيق إلى مشكلة معينة من عدة زوايا و التقرير أو الروبورتاج التلفزيوني يكتفي بزاوية واحدة للحدث مثال التحقيق التلفزيوني عن ارتفاع حالات السرطان في مدينة بني صاف ولاية عين تموشنت ينطلق من سؤال المختصين و يتشعب إلى البحث في الأسئلة التالية مثلا : هل السبب هو مياه البحر التي تم تحليتها بمواد كيميائية سرطانية وتوزيعها على المواطنين ؟ أم بسبب مصنع الإسمنت المتواجد بالمدينة منذ السبعينات ؟ أم بسبب استهلاك مواد غذائية معينة ؟ ...و غيرها من التساؤلات ليصل في الأخير إلى إجابات معينة قد تكون مقنعة أو توجيهية ، بينما التقرير و الروبورتاج التلفزيوني يكتفي مثلا بعرض معاناة السرطان و يسأل المختصين عن سُبل التكفل بالمرضى و الإمكانيات المسخرة لذلك يطي بُعدًا إنسانيًا عميقا يجعل المشاهد يشعر بالتضامن و التعاطف مع الحالات وشهود العيان ، كما يمكن أن يكون الهدف من الروبورتاج التلفزيوني مجرد تسلية المشاهد و إمتاعه بالمعلومات الغريبة .

يمكن أن نطلق على التحقيق التلفزيوني الاستقصاء التلفزيوني لأنه يلتقي معه في المفهوم و الوظيفة، كما يجب بأن نستخدم كلمة استقصاء بدل تحقيق لأن كلمة تحقيق ترتبط في مخيال المُشاهد بعناصر الشرطة التي تفتح تحقيقات لغرض الوصول إلى المتهمين الحقيقيين في وقائع معينة مثلا بينما دور الصحفي التلفزيوني يمكنه أن يستند على التحقيق الأمني و لا يقوم بدور رجل الأمن لأن التداخل يعد انتهاكا لحرمة الحياة الخاصة و تعدي على مسار التحقيق القانوني .

إن الاستقصاء التلفزيوني يأخذ إعداده و إنتاجه عدة شهور بينما التقرير التلفزيوني لا تستغرق مدة إعداده وإنتاجه إلا أياما فقط .